

الفقراء لا يشربون موكا

سعدية عبد الحليم



مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر
دار نشر - دراسات - استشارات - دورات تدريبية
س ض: 545/584/507
س ت: 9882

الإسكندرية - مصر
44 شارع سوتير، أمام كلية حقوق الإسكندرية
الدور الثالث، الإسكندرية، مصر
موبايل: 01018081590 هاتف: 034830903
بريد إلكتروني: levant.egsy@gmail.com
موقع إلكتروني: www.levantcenter.net
رقم الإيداع: 2019 / 1870 م

الترقيم الدولي: 5 - 26 - 6651 - 977 - 978
الفقراء لا يشربون موكا / قصائد نثرية
سعدية عبد الحليم

الطبعة الأولى: 1440 هـ - 2019 م

صمم الغلاف: شيماء الفحام

تنسيق وإخراج: د. هانم العيسوي

© جميع حقوق الطباعة والنشر الورقي والإلكتروني محفوظة.

الفقراء لا يشربون موكا

قصائد نثرية

سعدية عبد الحليم

تقديم: أ.د. محمد عبد الحميد خليفة

رئيس قسم اللغة العربية في آداب جامعة دمنهور

الإهداء

إلى

بؤلاء الذين تتشكل أطيا فم على وجه الفئجان خارج الزمن؛ بعيداً
عن رفاهية الوقت والمقته ودلال فئجان موكا؛

ليسكنوا سطورنا.

تقديم

على الرغم من أنني من أنصار الأجناسية الأدبية، إذ أتخذ موقفًا ضد (قصيدة النثر)، فإنني أتناسى هذا الموقف في مقام هذا العمل الأدبي الذي أسعد بتقديمه للقارئ؛ لأسباب منها: أن كاتبة هذا العمل (سعدية خليفة) أديبة راسخة القدم في الإبداع السردي والجمالي عمومًا، إضافة إلى أنني بإزاء عمل مختلف؛ عمّا عهدناه في قصائد النثر التي يطنطن بها الكثيرون؛ عامدين إلى الافتعال التشكيلي وغموض الرؤية إلى حدّ الانغلاق.

أما هذا العمل (الفقراء لا يشربون موكا) الذي يتضمن حوالى ثلاثين مقطعًا نثريًا؛ فيجد طريقه عبر الانسيابية الشعرية إلى نفس قارئه؛ دونما أحاجي لغوية وتهويمات فنية تشتت أفق التلقي حول المدلولات وسط فوضوية الدوال وكسر التلازمات المنطقية بين عناصر التركيب اللغوي.

وسعدية خليفة في هذه التجربة الإبداعية تجسّد مجموعة من الرؤى تجسيدًا جماليًا عن طريق التشكيل اللغوي الذي يمتاز بشفافية ترميزاته، ووقوعه في منطقة السهل الممتنع الذي يوحى، ويشير بإيحاءات وإشارات وامضة داخل نسيج لغوي، حرصت الكاتبة عليه غير مقطوع بينها وبين قارئها.

يشغلها الزمن أو قل إحساس المرأة بالزمن الكوني حولها، وما يعكسه داخلها من رتابة تعكس القلق من العمر المتقلّت، ودقات الساعة المتسربة من بين الأصابع على الأرصفة والمقاهي؛ فتلوك الوقت أو يلوكها الوقت.. إنّه إحساس المرأة القلقة دومًا باللحظة القلقة والمسافة داخل الوطن وخارجه، وبينهما - الزمان والمكان - يقع في قلبها همّ الإنسان القريب والبعيد، والذي يدور في فلك الوقت غير عابئ؛ بما

تحمله له الكاتبة من اهتمام بوصفها حواء؛ التي تبحث عن الحب والوجود؛ لتجد نفسها تغرد خارج السرب شعاعاً حرّاً عبر آفاق الكون الفسيح، أو موجة تدرك ذاتها منفصلة عن العالم، وفي نفس الوقت متصلة بالأخريات .

إنّ همّ الكاتبة همّان: همّ بذاتها الأنثوية، وهم آخر بالإنسان في الأطراف البعيدة؛ الذي لا يخطر على باله أن أحداً، يشعر بعذاباته مثل الذي ينفق عمره لإسعاد الآخرين في مزارع البن البعيدة، أو ذلك النادل المتعب على أرصفة المقاهي، أو ذلك الصغير البائس في الشام؛ وقد طالت مأساته.

كلّ هذه التجارب وغيرها نسجتها الكاتبة مستعينة باللغة المكثفة حيناً، وبإيقاع الكلمة حيناً آخر، وعبر ضروب من التقنيات الدرامية الحكائية؛ والتي تقرّب المسافة بين القصيدة والقصة.

إنّ تجربة سعدية خليفة في هذا العمل تمتاز بالطراوة الجمالية والحيوية المدهشة والاتصال، وهذا ما يجعلها تغري بالمتابعة والتحليل، ونحن ننتظر منها المزيد من مثل هذه التجارب الناضجة.

أ. د / محمد عبد الحميد خليفة

الإسكندرية

في شتاء 2019م

مفتّح

وإذا الجسور بُسِطَتْ
والسماء أطلَّت
ما من عابرٍ غيرك
فاغتسل من نهر القلب
تحرّر من ذنبك
وتعمّد بالحبّ
دع عنك ظلال الأسئلة
وغيمات الوهم الزائلة
زادُ عروج الصفو
أوراد وناقلة
سرّ من فرض الحضور
كنّ
يلامس تنهدات الكون
يكتب شغف النون
نحن الملهمين
استثناء
وإنّ تبَعنا الغاؤون
قافلة

خارج السّرب

متعبة حدّ الانفلات من أعباء الروابط
كطير شارد قرّر
أن يغرّد خارج السرب
اصطنعت وحدتي كوناً
لا يروق لك
وحتماً ستضيق بعفوية أفعالي
أنا التي لا تُتقن الحسابات
وتسلّم لأمزجة الفصول
شغف المفاجأة

موجة لأعلى
لا تعني غرقاً
وجزر مفاجئ
لا يترك أثراً
متعبة حد الهذيان
لن تدرك أنني لست أنا
في كل الأحيان
وأن عليك أن تُقدّم قدماً
وتؤخّر الأخرى
تاركاً خلفك عذابات
من اللوم
ومواريث من السيادة
وفروق التوقيت
بين القيود

والحدود
متعبة حدّ الابتسام العادي
لمباهج فارقة
مرهقة حدّ الدفع
بمسافات القرب
كطائر حطّ الرحال
أعلى قمة جبل
ينظر للعنينا

قصف جبهة

الوقت الذي يقف على حافة الأهلة
يحاول البزوغ
لا يهادن القلق
يصطدم بحوائط من حجر
ويراوغ غيمة كي يتسرب
كم مرة حاول قتل
الظل المعتم
فلم يصب سهمه
سوى سيدة
جلست تصنع من خيوط القمر ثوباً
لأعياد لن تأتي
سرق من عينيها
بضع علامات في قياس النظر
وغاب تاركاً خلفه الأحلام سراباً

صباحات مؤجلة

من ضجيج شوارعنا
تتشكل الحكايا
يرسم خطوط مساراتها
دخان الأفران
روائح طبخ بلا شهية
وسحائب تبغ
تشقّ سعال الصبح
بمزاج متكدر
وصوت نعال يزحف
إيقاع كعوب السأم المترقّع
لصهيل أنثى
وصراخ طفل محموم
وبغايا رجعن بفتات
وقامات منهكة
وانتظارات بلا أعياد
بلا وطن
غرباء في البلاد
والأمسيات تعيسات
هاجر القمر
وغابت النجمات
هيئات الغيم السائر
وسائد ليل مؤرق
بخار الأمنيات يرحل

نحو فضاء معتم
فتمهل في الترجي
وتأمل
منذ متى يترك السادة أمنيات
للبؤساء
قل يا حاكمنا الجالس
فوق الشعب الهوائية
أرهقت كواهلنا أحمالاً
ونحن أحياناً قد نصبر
فلا تأمن صبر المثقل
حين يفرغ

رضوى

هل تعرف رضوى؟
رضوى - لو تدري - سيدة أسطورية
بسمتها مفاتيح جنة
إيماءة جفنيها تكفي
كي توقف حروب الدنيا
تبدو خيالاً جامحاً
حين تقرر أن تصبح امرأة عادية
تسير في الأسواق
تبتاع صغائر
تتوقف محمقة في وجه عابر
تتحدث في الهاتف
وتشاكس بائعاً
أحياناً تفكر بالطبخ
فلا تبدو امرأة مختلفة
لماذا إذا بكتُ
أنكرت مباحج أسطوريته
أنا قد أشبه رضوى
كما أشبه كل أسطوريات الكون
وتشبهني رضويات الجنة
إنّا شواهد السطوع
حين نشرق
جبارات حين ندوب؛ لنفنى

تغريبة عشق

في تغريبة العمر
يحمل النورس أسرار ارتحاله
وسعت جعبته موجًا وذوَابات شجن
وترانيم بوح
نثرًا..شعرًا
شدوا على ألحان البحر

نقشًا على الصخر
طاوياً أمواج العصف
يبقى
حينها كنت ألاحق القمر
مدًا وجزرًا
تساءلت:
لو - حقًا - تعشق مدناً أخرى
لو تسكن بيتاً آخر
لو...
لو أنّ امرأة أخرى
مئة...
ألفاً

وددت لو تقاطعني
تمحو ظنّي
من شجو

سؤالٍ حيرني
لو تشابهت النساء
لديك بلا سبب
أتراك تبعثر بينهن حروف اسمي.

لحظة فارقة

خيط البيان
بين الأبيض والأسود
شعرة
أمهلني
نبضتين
ورفة جفن
وكلمة
كي ما أبوح
بما استغلق عن الإفصاح
بنظرة
وأمنح ارتعاشة هدب الخوف
قبضة

بين صحو الحياة
وشهقة الموت
زفرة
تبث استفاقة الروح
صحو لا تمهل نبضة
تعتقت عقاير السهاد
وما تداوى بها الفؤاد
من وحشة

داوني بقطر الخمر
على إيقاع المحو
رشفة رشفة
سرّ الحضور
غياب
لا يفسح
للتلاشي خطوة
أتراني؟ أسكرني العذاب؟
أم توجّني العشق
بهجة؟
أهي صيحة الميلاد؟
أم ميلاد الموت
سكرة؟

نوفمبر

ويعود نوفمبر
يخشى الوعود
ثُمطر.. أو لا تمطر؟
تصفو.. أو تُعكّر المزاج؟
خريفية هي الأوقات
لا جديد سوى أن لا شمس
فوق الجديد
هل تدري أنني أعشق المقاهي
والشوارع في نوفمبر؟
أعشق حيرة البحث
و جدال النفس
و ترددات الطيور
بين ترحال وحلّ
وأكره السكون
هي تقلبات الفصول
كما أحوالي
سادية حيناً
عادية حيناً
طيبة أحياناً
وكما المطر بين الفصول
لا يعطي ولا يمنع

يكون الحزن الخريفيّ
مراوغةً
فقدت دموعه رفاهية
الانتظار
ولم تعد لها بكاراة
الوقوف على حواف المقل
ضئيلة بالقطرات
كمطر الصباح
وليد الغيمة المسافرة
وبين الشرفات والشوارع
والمقاهي والأوراق
وجهاز الحاسوب
والمكتبات والكتب
يسير الطيبون
لا الحبُّ كافٍ كي يحيون
ولا الحياة بلا حبّ
تستحق الحياة
شرف المغامرة لا ينال
المنتظرين
السيف بعيد
في الأعالي
والجبال وعرة
والصعود جنون
وسيفي وجنوني وأنت
أطراف مثلث الموت
وأضلاع الحياة

فقل ما شئت
واكتب ما تشاء
وهاجم مرات
هادن مرات
وامنح العيش كراً وفرّاً
كي لا نموت

غربة

موجتان توأمان
ودمعتان حبيستان
ومقلتان
وأرق
و بالكف حفنة رمل
تنسحب
وأنا على شاطئ العمر
ألمم شعثي
أتلو أورادي
يسجد الشفق
أرجوانياً
يطبق القوس على الأفق
ويتوارى
يُدِيرُ اليوم
يُملي البحر على الليل
وشوشة الصدف
شدوا فيروزياً
يكتبني انحسار الموج
رحيلاً
يتلوه الزبد
تعرجات العمر
على الرمل
جنون التكوين
تنسفح الشمس

على الساحل
يلفحه الملح
أرحل..
يقول البحر لليل
أغوتها نداهةً الترحال
فلماذا قطرات
الدمع تنهمر على
سطر الشط؟
يكتبني البحر
موجةً
يقرأني
صورةً على
مرآة سماء الرب
عروج صفو الأبيض
على الصفحة الزرقاء
يأتيني هناك
عند خليج الملح

ستار النهاية

ليس سوى عام
من عمر العشق
هل اكتفيت؟
مضى ليلٌ سرمدٍ
وما فاض بالمطر الغمام
هل استرحت
حين ارتضيت
بمخالب الوقت
تسحب حرير الهيام
عن جسد الغواية
لتسدل ستار النهاية
بلا علامات ولا إشارات
لك ما شئت
فلا تأبه
ليس سوى
صدى تنديدٍ
وسطور بوح
وتحت هجير السَّهْد
ثمة أسئلة حيرى
أما كان حبك مرسومًا في عيني؟
وخطوك منقوشًا في صدري؟
أما كنت ملء فراغي

ولون أمانِيَّ
وترنيماتِ شذوي؟
حين بعثرت وشائجي
ونفيتني وحدي
أُتسر بل في ناري
على قارعة الضجر
لا ظلال ولا مورد
ولا مرفأ
أُتراني أصبر؟
من ذا الذي يملك أن يبسط
شعاعاً جديداً بعد المغيب؟
أفلا تعلم؟
كيف يتأتى له اليقينُ
من لا يزال يترنَّح
فوق ذوابات التردد
ويطالع المدى
حين الخواء ينتصر؟!
هل أتقنت الشحذ
كما تتقن فنون الذبح
هي شهقة تحت الحدّ
إن غادرت القلب
لا حنين
لا رجعة
شهقة
بعدها لا تنخر العظام
رهبة

سيدة المدينة

وتحلّ ضيفاً أو مقيماً
المدائن قلوب
المدائن عيون
المدائن سبل العطشى
رشفة من كوب اغتراب
فتعلّم كيف تغادرك الوحشة
حين تسكب بوحك
وأنت تخرج أمتعتك
تطل من نافذة النزل
لعلك تمر من شروذ اللحظة
إلى بهو الوجود
تتوه في شوارع شاحبة
تفتقد الإحساس
تتلمس رحابة الوجوه
تبحث عن حضن البيوت
في إلهامات الوجد والحنين
في ومضات عيون السالكين

أنا الأنثى؛ التي
تلهم المدينة أغنيات الحلّ والسفر
فاذكرني عند النوارس

حدّث عني يمام الدّار
قل للشّوارع..
للأرصفة، للمحال

قل للجوامع
لهجين اللهجات
قل لجموع المسافرين
غابت سيّدة المدينة
خلف الزحام
لا سلوى في الاغتراب
لا معنى
سوى الوحدة
وضجيج يغض الطرف
عن شوق الغائبين
قف بالشّواهد وأقرأها السلام
وفاتحة التحليق
بأجنحة اليمام

أحوالُ العشق

في الصمت
ينتحل خيال الشوق
أسطورة عشق
يحكي؛
فتفيض أنهار الروح
تروي حدائق ودِّ
وتعيث حناناً عفافير الحبّ

في القرب
أهمس
من يعصمني منك.. سواك
تهمس
حين ألوذ بشطرك
كيف ألمم فرح الكون
في بلورة قرح
تحتضن ملامحك
أثرثر
حتّى تصبح كلّ حروف اللغة
اسمي واسمك

في الدلال
عبث أن نتناقش
من منا سيحكي

حكاية ما قبل النوم

في البعد

تطرق نبضات القلب

سكون الليل

معول خوف

من ذا يحمي جسور الوصل

في الهجر

من ذا يمنح طفل

القلب دميته حينما يبكي

وكيف لأعياده أن تأتي؟!

في الصفو

تغسلني من أخطائي

وتعمّد قلبي

تصبح أنت الرائي والمرئي

حواء

(1)

البنّت التي شرّعت نوافذ الغروب؛
لتلقي تفاحة المغيب على مرمى النسيان
هالها صمت البحر
وحزن الموج الغافي
ونزق الرمال ينثر العبث
ويمحو الظلال
الأمس ظلُّ من رماد
صور غفت
على صمت الوجود..
ستعود
تغافل الجدران.
هاهي ذي تقف على أعتاب الآن
لا مواقيت، لا وعود
ليلٌ من فراغ الوهم
يجوب أحزان القمر
عتابه شجن الصول
المتلولب على حافة الكمان

حواء

(2)

البنـت الـتي طالت
حتـى لامـست رفـيف الـيمام
تـغـبـطـني
تـراـني قـلـبـًا لا يـهـرم
لـست أدري، أكانت ذات صـباح تـراقـبـني
وأنا أقطف الـهـديـل
أهي الـتي قـفـزت تـنـظر وجـهـها
في دائـرة القـمر؛ فرأـتني في مـقـلتيـه
ورأت سرّك الأعـظـم؟
وهـل تـتـحدـث بـصلواتك
على جـبـهـتي لـمن تـحـب؟
أم تـراها تـحـمـلـق في مرأتها كلّ صـباح
تتجـمـل، وتنتظر عاشقًا يحـفـظ الأوراد؟

حواء

(3)

الأنثى التي تقف على ضفاف الجرح

غابة نايات

يتسرب قصبها مغترباً

وكلما أحرقه شوق

تئن به ثقوب القلب

تنتحب

تقول سيدة غابات الحنين

تلك النايات تشاركني فيك

أغار عليك من جفوك بها

يعيرها وجعي

ويلهمها تواشيع جرحي

فتبكييني

وتحرص ألا تبكيك

حواء

(4)

المهرات اللاتي عبرن

حواجز اللهفة

بعد مساءات الولع

فوارس لا يليق بهن الهرم

وإن قبلن ألقاب الشرف

ملكات بلا عرش ولا تاج

ليس سوى سهيل الكبو

يطارحن الرقص

دوزن خطاك على وقع دموع القمر

قبيل غمرة من أحضانها لن تقع

كل الغيمات الحانيات

على سفر

فغب كيفما تشاء

صفو

رأيتك في لوحات السماء
تشيكلاً من غزل الألوان

كحصان سحب أبيض

وفيروز صفو

وقوس مطر

رأيتك في تشكيلات الغيم

وندى الفجر

في المطر الساقط

من أجفان الليل

على قلبي المثلث بالأشجان

رأيتك في الأحلام

وفاتحة المواسم

أعياد وأغنيات

سمعتك

في صمت الإنصات

و تراتيل المساء

رأيتك صلوات

وآذان

لعبة

- هذي دوائر اللعبة.. ماذا سنفعل؟
ضع نقطة وابدأ
أنا والأشجار والظلال
وبقايا الخطوات
وتشابك العثرات
يطوي اللهو ويصنع الخدعة
الغفلة لا تغفر زلة
حدد لوقوفك قبلة
رقصة التيه
أن تسبق ومض الانبهار
وتخلع ضجر اللحظة
ليس سوانا وضاقتي نهر
وقطبي محور
قاتل ومقتول
رقصة النار أن تسكب
نقط المفاجأة
فوق لهيب الدهشة
فلتفسح ساحات الحشد
لتنم اللعبة
عفوا أولست مخيرا؟
في أن تُقتل أو تُقتل
تشعب الحوار

وتشابكت الدوائر
فاغمد حروفك
في رقصة النار
على صليل سيوف الرجفة

ابن الوقت

يمرّ بالمقهى أحياناً
يتلکأ، يراقب النادل دائماً
الصغير لا يعرف معنى كلمة نادل
ولا تشغله المصطلحات اللغوية

كما ينشغل بالأموال؛
التي يتلقاها عامل المقهى
لقاء الخدمة
هل يدري أن العامل أيضاً
تشغله المبالغ النقدية؟
كما يخشى أخطاء الحسابات
ونحن نقضي الوقت
ننتحل صفات الصعاليك
بالجلوس على الأرضفة
ندخّن النارجيلة
نتفلسف ونتشدد بالمصطلحات
يمرّ المتسوّلون والصعاليك الحقيقيون
والصغير المنشغل بالمتابعة
يضع النادل في أول القائمة
ذاك الذي يتلقى مالاً أكثر
يليه هؤلاء المتسولون
ثم نحن الفقراء الجالسون

ندخن ونتحدث دون جدوى
هل قلت لك: إنا والحب
والتدخين والمقهى
لحظة من عمر الصبي الصغير
بلا معنى؟!!

أزقة الدهشة

هيام الصعلكة جنون مدهش
ولشمس هذا النهار أسير
بخطوي الشارد فوق تعرجات الطريق
الأمنيات ملابس مبتلة
على حبل غسيل الفقراء
تلفحها الشمس ثم يبللها مطر
فتظل عالقة بأحلام المساء
في الأزقة الضيقة وبين طيات الحارات
ليس لمزاج القهوة فنجان مدلل
والصبح يعرف صحوه بدقات سندان
دفع الظهيرة خلف حوائط البيوت المعيلة
طناجر تغلي
ويكتفي المساء بحصاد النهارات الثقيلة
دروب الصعاليك؛ كما التوابل
لاذعة وشهية
دقات خطوي كما مسامير النوافذ الفقيرة
متعسرة وصبورة
والشوارع ، الأزقة ، المحال ، العربات
السائرون والواقفون
التفاصيل كلها تشبه خطو النهار
لتطلق زفير الحياة
و أنا أفرغ جعبة همومي

وأترك خلفي حروف النداء
وألّف، حاء وباء
وانذر وقتي لهذا المقهى الصغير
ذي النادل الشارد دومًا بفعل الخدر
وبعض من أوراق بوحى
تحيط بي
وسطور رواية لم تكتمل
وشخوص يجادلونني وجوديًا
وفلسفة وطنطنة وسكون
ها أنا ذي كما لم أكن من قبل أحبك

مباهج عشق

كما كلّ صباح يستفتح
بالمقصود أو العفوية
وليس كمثنا يفعل
أو يعبأ بصغائر يومية
العاشق مأخوذ وطلق
وعروج مناجاته
همساته
ترانيمه
نوافله
صلواته
تحليق
رفيف جناح؛ إذ يخفق
يعلو
يمتلك الملكوت
نفحات فيوض لا تنضب
وغناء يشجي حين يهدي
أغنية لمقام تجل
العشق وجود
العشق خلود
العشق مباهج أبدي

اجتباء

الصخب يهبّ
يوطّر مدينتي
وأنا وتنهيدة حارقة
تتكئ على اشتياقي
وحرقة لوعتي
بخطى رتيبة أدور
حول حواف غربتي
على وقعها تتأرجح حيرتي
بين قلبي العاشق
وأسفارك
قلت لي: هو إنتقاء النطف
سموّ الشعراء
تلك الكائنات النورانية
السابحة في ماء العشق
تتأهب للوجود
بنفحة الكاف والنون
أقرأ نون والقلم وما يسطرون
فأتجاوز لمز جارتني؛
إذ تنتحل سمة الغاوين
وأهيم مجذوبة
تطوي الخطى بنفحة اجتباء

خذني بعينيك وارحل

تطوقني دقات نبض المساء
تحاصر صمت نعاس الصمت
تبقيني على أهداب حلمي
أقحوانة وحيدة
أتنفس صوتك
أطارد شبح السكون
بأغنيات الحياة
هل قلت ستأتي
دعني أتجمل
أنفخ في وجه العتمة
شعاعات الوجود
تتساقط قطرات الندى
على جدائل صبري
أمشط شعر الأمنيات
يزهو الحنين فيروزي الشجن
يسكرني الشدو
خذني بعينيك وارحل أيها القمر

مواقيت اغتراب

لم يكن للطل مدى
كي يثب جسورًا
تحمل قطرات الندى
يعجن الحناء من صبر الثرى
هل ستعرفنا النوافذ
التي ضاعت شوقًا
وسرنا على حواف الصدى
قسوة المسافات صخور
تكسر استقامات الخطى
أكنت تنتظر مطرًا
حلّ الشتاء
وكنت غيمتك الغريرة
في رحلتها الأخيرة
الحنين شجو يعزفه الناي
بوحشة الغاب
ولي في مواسم المطر
مواقيت اغتراب

الصعود والتسلق

على رسلك
خلص نبضك
الدرج بلا منتهى
والصاعدون متعجلون
يدهسون ويرحلون
أبكي الدرج يوماً؟
أم ضحك سخرية
من لقب
قل مجازاً؟
لا يحق لسلم لقبه الفوز
أن يحزن
على رسلك
وتعلم
قواعد الصعود
وإن شئت اتقن التسلق
المتسلقون يا صاحبي أمهر

بعيداتُ هنّ الأسطوريّات

سيطول انتظارك يا أنت
فما من سيّدة أسطورية
تنتظر مصادفتك
لتراها فجأة بين الزحام
الأسطوريّات بعيدات
بعيدات جدّاً عن هرطقات الشعراء
متعوّذات من سطور الوصف
واستعارة الكنيات
قلّ ما شئت في الشعر
في النثر
في العشق
صف حلمك بالجماليات
قلّ إنّ الجميلة مرّت
من هنا
أقول مضت دون التفات
ولا تزال أنت في المقهى
تبعثر دخان تبغك
تقلب فنجانك
وتقرأ طالع النظرات
وهنّ من هنّ
العاليات
الناهدات

المقصورات في الخيام
فاحبس سحائب دخانك
واترك للنادل منديلك الورقي
هذا كل ما يحتاجه
كي يمسح غبار حروفك
عن طاولة تركتها لعابر
لا يتقن صياغة الرغبات
وغاية ما يرغب
عيش وعشق
في بلاد تغتال الأمنيات
الأيام ضريرة
والأحلام فقيرة
والأرق مهر جامح
يخطف الومض
ويبعثر العبرات
سيغيب ذاك الفقير
عن المقهى
عن الطاولة
التي تشكو فيض الكلمات
كن في نهاية صفوف المشيعين
ولا تنتظر خلفك
كي لا تخطف بصرك
ومض النجمات البعيدات

في بيتنا لا أحد ينام

يفرد الخريف عباءته الرمادية
فوق جفون الليل
في بيتنا لا أحد ينام
لا أنا ولا النجمات اللاتي لا تحصى
خلف زجاج نافذتنا
تحاصر قمرًا يتسرب ليقين مساره
فلا يأبه لفحات البرد
نزق الجزر والمد
يأخذنا ثم يعيدنا
يستنسخ الفصول من عصف أمزجتنا
وليس هنا سوى
أنا وليل مصقول برتابة إيقاع الاعتياد
أغنيات البعاد العناد
وخطو الارتياب
سأم الذهاب الإياب
سحائب الدخان
منفضة التبغ الملتاع
تفاصيل الوعود المغترية
تمحقها شمس اليوم التالي

وعود عابرة

ساعتي الجدارية سافرة
جسورة النبض
في دقائقها ثمة استفزاز
لمواعيد مؤجلة
وعلامات مسافات شاغرة
تهبها لرفيف خطو
ووقع حرف
ولغة أسرة
تك تك تك
في صمت الليل
صوت كؤوس تصطك
وثوان تربك
أهداب لقاءاتي
ووقع خطواته العابرة
وهلاميات حلم
في سحائب دخان سجائره
تكمل تمامها
عند منعطف الدرج هابطة
تدق ساعة الصفر

سيدة التفاصيل

عفوية أنا

ربما..

لا تقلقني العثرات

لا أبالي المحاذير

أمررها على يقين ثقتي

وأمضي كما أنا

حين أطلق لإرادتي العنان

لأرى ما لاتراه العيون

كل الخدوش تذوب

الجراح تلتأم أو

لا تلتأم

ويبقى أنني

في شغلي الشاغل

أنا سيدة التفاصيل

المنثورة في الزحام

ربة مقاعد المقاهي
وشاي المساء
يحملة نادل غفت
مركبات الكيمياء
على جفونه المسدلة؛
فأبطأت حروفه
هل توصل بتعجب
أنني امرأة مختلفة
تأوي منمنمات النفوس
تلتهم بالخيال خطايا البشر
وتعيد تشكيلها
حياة
من تشابكات الأشرار
والأنقياء
الطيبين والخبثاء
الفاعلين
والخامدين

هل يدري أنني...
تقتلني الحيوات المعقمة
والتحفظات الدقيقة
سيضع النادل شايه؛ ويم
تقطع تأملاته مشاهد أخرى
وتظل أنت يشغلك من قابلني
من سيشملني بحديث النميمة
لا أحد....
لا أحد يقتحم صاحبة الفوضى
الهائلة
ذات النظرة المتأملّة
لا أحد يرغب أن يضع
نفسه تحت مبضع الجراح
ليكشف عوراته
ويرى ذات يوم ذاته
منشورة على حبال السرد

تغاض

سأَتغاضى عن تلك المرأة
التي يرهقها جنوني
فأنا لا أملك أن ألهمها
شغفًا
كي تتحرر تحت المطر
تتذوق بهجة الطيف
في ألوان مظلتها
حين تتثنى للريح
تغتسل
وليس لدي الوقت
لأحادثها عن أخبار الأخرى
أنا الهائمة بين الغيمات
ببساط ريح
من نسيج النفحات
عذرًا
سأتركها تستظل
تحت الشرفات
وتمضي بأردية جافة
وكيس صغائر
وجعبة مشاحنات

بوح المساء

على وشاح المساء أسكب أبجديتي
إيقاع هديل ستائر نافذتي
يغازل الرياح
ونبض ساعة الحائط
يلقي دليل الإدانة
بوجه عبوس
وتكرار ممل
فالليل رغمًا عن الأرق
يحتفي بفنجان قهوتي
وافتراضات تمنح قلبي
شغفا يجادل الصفحة
يزيح عن فضائها
صقيع البياض
هل قلت أنني أذنبت
حين هجوت مواريث بالية
متواليات من أين ومتى وكيف ولم؟
كمحاكم التفتيش
تجوب خلايا الدم
عفواً
لا نزال عند حافة البرزخ
وأنا سيده أكره الحياد
إسدال الستار أقرب
من انتظار المغيب

غياب

في البدء كان
كما همسات الصيف
حين تراود حفيف الشجر
نادر والندرة سحر
ك بهجة الدمى
حين تفرح طفل القلب ؛
إذ تهدى في أزمنة الزجر
في البدء كان
غيما بنفسجيا
ك إحتقال الزنايق
بشهيق بياضها
وكما إنبلاج الفجر
ومن فرط الغموض
يلحق التماهي
مع الغرائب والعجائب والذهول
فمن ذا الذي فرق الفصول
واختار شتاء الغيوم سترًا
واحترف الغياب
في البدء كان
والآن بروق الشتاء
تومض وتخبر
تمضي فوق عروج السحاب

شرح على جدار الرّتبة

شرح على جدار الرتبة
يطوق المساءات
صدفة الاكتشاف مفارقا
يسألها

عن مومياء الفراشات؛
إذ تسكن برد الوريقات
وتجاور جفاف المخمل
في جسد الوردات
يسألها عن طي الصفحات
كم عمر الذكريات
ومن ذا الذي
عافر صيد اللهو
وجرح الزهر؟

وعانق صدى الضحكات
مدية صدأ.. كلّ التساؤلات
تقطع ببرود صدق الإجابات
تتجول عريضة الغي
يمرح وجع الوخزات
ويشق صدأ المدينة
نرجسية الذات
لحظة صمت

دقة... دقتان... ثلاث دقات
خلخت التواصل
اختلفت المسارات
كبرياء الباحث عن لوح متفرد
بلا خربشات
وعناد المواجهة يعاقر طي الأوراق
تشكيل بنعومة الفراشات
وعبير الجفاف
ومومياء الخيالات
ودموع من ألق حزين
يرسم على الصفحة دوائر القطرات
ولا يزال في اللوحة بعض المفاجآت

توترات شهر يار

و حين أطلت الأقمار
على نوافذ شهر يار
كانت على ضفاف قلبه
امرأة من فردوس طلعت
تنشر شذا العطر
فوق رؤوس المحبين
وتزرع خطى الشوق
على حواف النهر
حتى لا يغيض الماء
قال:

- أحبك لا تمضي بعيدا
ما يزال في فمي
كلمة أخرى
وتحية منسية
قالت:

- لا تزال بواكير المشاعر مستعلقة
وهائمة في فضاءات الحلم
أحبك؛ فاقترب.. نتحقق
يغني فينا رفيف النبض:
- ماذا يبقى للعالم حين تغيبين؟
- وماذا يعني العالم حين تغيب؟
يصمت الوجود
- تفرع الأشجار من هيئاتها

لا تعرف الأشياء ماهيتها
- يمشي الناس إلى حتف
والأقمار إلى أفول
ويغلق السكون نوافذ الإبداع
- هلا يا سيدتي تفضلت
بنظرة عجلى
- هلا سيدي منحتني
ضي من شعاع وميضك
كي أتجمل باكتحال عيوني
من سحر وجودك
قال:

- هاك باقة قدومك وشوشة من أصداف البحر
وغناء غرانيق السحر
وغزل الأفق للشفق
فامنحها من بهائك
ثلة من الأشعار
وعناقيد أزهار
وارتكبي ما شئت
وما شئت من أسرار.

الفقراء لا يشربون (موكا)

في مزارع البنّ البعيدة
لا يعلم المزارعون الفقراء
شيئاً عن مقاهي المدن
لا يعرفون أشكال مرتاديها
في مزارع البنّ البعيدة
بين المنحدرات الوعرة والتلال
لا يفكر المزارع الصغير
في أمزجة المرفهين
في تسمياتهم المرفهة؛
وحينما يبكي مزارع بسيط
تقلصت حيازته بالقوة
تبكي شجرة البنّ المعمّرة
تتساقط حبيبات دموعها الحمراء
في كفّ الزارع حنّاء
من عطر القهوة
يموت بلا ضجة
لا تطير أخباره إلى السادة
الذين يفضلونها سكر زيادة
ولا تبكي لأجله فتاة
تبدأ الصباح؛ كما تقول

بصوت فيروز مع فنجان القهوة
حينما يتهايا اثنان
لتبادل حديث الحب
في ركن هادئ
يأتيهما النادل بقائمة
المسميات المبتكرة
كل الأسماء بطعم الدلال
اسبرسو... برايه... لآتیه... موكا
الحمال في ميناء مخا الیمنی
لا یعرف طعم الموكا
لا تصنعها أنثاء
في لیلآل الحب النادرة
هلا تذكرت حديثي هذا؟
آخر مرة تعاطينا فنجان
قهوة مرة
كنّا مشردين نجلس
على مقاعد القش
والنادل لم يكن مهندماً
أو لبقاً
وكنآ تحادثني عن
قهوة العزآآت في بلادنا؛
بينما أأمل أنا..

وجه الفنجان فلا أرى
سوى وجه المزارع المتعب.

من نظرة عين

وتفقد خطواتي السبل
أتذكر وجهك
وخرائط من تجاعيد العمر
نهر الدمع يشقّ المجرى
من أطراف المقل
ويغيض عند دروب الوجع
لو تخطفني الأيام
ويجن علي الليل
يبقى قنديل عيونك
روح منارة
يبقى منّي
دفتر يومياتي وقلمي
أتساءل في شغف
من ذا يللمني
وينثر بوحى
ويحلل لغتي

مجازات

أنا لا أتقن فن السهو
ولا أوقع الجد في
مضمار اللهو
علّمني كيف يسقط سهوًا
اسم أو فعل
علّمني كيف تخون الذاكرة
كيف تفرّ الحكايا من سطورها الفاعلة!
تلقي أبطالها في أعماق البئر

هناك.. حيث عقارب ضبط الوقت
لا تفعل سوى اللعب بتكرار العدّ
والأعداد محض ثمالة أيام العمر
علمني كيف يهرب أصل الجذع
ويبقى الظلّ
سيزيف يحمل صخرة موته
ويعانق إيمانه
والجديد أنّه أصبح يجيد
لعبة (الدومينو)
كي يقتل بالأرقام الضجر
وأنا لا أغلق نافذتي
أتوقّع هذا المساء أن تأتي
تتسلق ضوء القمر وتطلّ عليّ
كي ما تسألني

ما جدوى دوران الكون
أقول: ما معنى أن نرهق المجازات
مدًا وجزرًا!
ما جدوى أن نتوشح الاستعارات
ونكتب شعرًا!
تقول: الوطن عتمة كوكب
أدار ظهره للشمس
وفي الظلّ يجلس العشاق
يجترّون عذابات العمر
قل لي:

كيف نمرّ عبر وعود؛ لا تثمر

أو كلما شرّعت نوافذ الحلم
وأعددت قهوتي
تسرب الوقت من قصيدتي

صفحة.. ومن أول السطر

- كان التواطؤ دومًا
بين دخان التبغ وستائر الليل
ثمة محاكم تفتيش تهاجم الوكر
تطارد مراهقة التدخين سحائب الوهم
قلق يدب ثم ما يلبث أن يذوب
تحت جناح عقد ضمني
بين حاسة الشم ومراوغة الصدق
و يسألني
- أتدخين؟
- حين نفتقد الحب تغترب الروح
كاغتراب سحب الدخان في فضاء معقم
- لا عليك... في الغد ننصح الجيران بتركيب آلة شفط
يؤذوننا بالتدخين السلبي
- يا أنت متى أدمنت مراهقة اللغو؟
دع عنك عنترية الزهو
اكتبني حالة وجد لا تكتمل بالوصل
مثل تلك الأمسيات منزوعة الوقار
سأخلعني مني قطعة قطعة
وسأطلق الضجيج يموج في حانة التعطيم
على صخب الموسيقى نوقع رقصة السكر
لفني دورة ثم أطلقني
أعد الكرة
مرة فمرة

هذا المغني زاعق الصوت
كالمخدر المغشوش
تشويش يسكت الجرح مؤقتاً
"ومن أعلى إلى أسفل تؤرجحنا الأراجيح.. نشهق هبوطاً.. نعلو فنصيح"
صفعة، ومن أول السطر
أفقنا أعد ثمالة الكؤوس يا ساقى
أدر القرص المدمج
دعنا نرقص
موسيقى
"المرّة دي بجد.. مش هنسيبها لحد"
- توقف ماذا يحدث ؟
- سيدتي يبدو أنك.. ث م ل ت
- عفواً من انت ؟
في بعض الأحيان كان كوب الماء البارد يكفي
للإفاقة
أم ترانا أدمنا ثورة المخدر المغشوش

طال المطال يا مال الشام

- من ذا الذي ألقى بهما هنا؟

صغيران
والشوارع عصية
في وسط المدينة
بين المقاهي والضجيج والمتاجر
في الشوارع مختلطة الأجناس
فيها أولاد الأنجاس
ومنهم أولاد الناس
وهما، من هما؟!
لو توقفاً أمام طاولتك على المقهى
بوجهين مزقهما التراب والعرق
ترتسم لوحة البؤساء
عيون الشام بندقية الومض
ألوان الأسمال مسروقة الفرح
وبسمة بريئة يتركهاها على كفك
في وقفة التبادل التجاري المخزي
انفراجة شفتين وفرجة أسنان
ولؤلؤ صغير مرصوص
مقابل قطعة معدنية
قطعتين... ثلاثاً
كلما أغدقت فتحت انفراجة أوسع
في الشام يعيش العوام

تحت القصف
أو يلوذون بأطراف الحدود
في انتظار الجود
من الشام يخرج الأثرياء
إلى مدن الاستهلاك
يتاجرون في اللقم
في الشام يعيش الموالون للنظام
والشام شام وشام وشام
وصغيران يتسولان
ومدن مهجر وطبقات وطوائف
والمحنة أن ترتسم الخرائط
على وجوه الأطفال
بالتراب والعرق
المحنة أن تجلس في المقهى؛
ليمرًا عليك
فتخجل أن تسأل
من ألقى بكما هنا؟
وكيف؟ ولم؟
وألّف استفهام
قبل أن يطلب متسكع سمج
لقاء عطائه الزهيد
أن يصدح عصفوارن:
"يامال الشام والله يا مالي"

أوجاع الأوسمة

منعني الحارس القويّ
من دخول (الكازينو)
قال: - ماذا تبغي من هذا المكان؟
قلت: - الجنة..
هذا الرجل الذي يسبقني
يكتب على باب متجره الكبير:
{ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله}
نهرني الحارس
و استعاذ بالله مني
وقبل أن يستعين بالقوة
غربت عن وجهه
لا أدري من ألقاني
على باب حانة
في حيّ قديم
أطلب خمراً
وليس في جيب سترتي سوى
قطع أوراق من عملة صغيرة
تهالكت من كثرة تداولها
لم يتقاض صاحب الحانة
منها شيئاً
حين ناولني كعباً
من خليط
وقطعة جبن روميّ
عافها قطّ شارد

أما أنا فقد سكبت
النار في جوفي
وتلذذت لهيبها
على لساني
ورأيت الجنة
بردًا وسلامًا..
سلام عليكم
من أنتم؟!
سألنا الرجل ذو الأوسمة
النحاسية القديمة على كتف
سترته الحربيّة القديمة،
وهو يجالسنا..
بيده كوب الشايّ الأسود
ونحن نملأ الكؤوس من
دموعه ونشرب
هل قلت لك إنّنا التقينا
كما يلتقي سكارى الحانات
ويتحابون؛ كلما شربوا
خمرًا من جراح
ثم يتفرقون، وينسون

قائمة المحتويات

5	الإهداء.....
7	تقديم.....
9	مفتتح.....
10	
11	خارج السّرب.....
13	قصف جبهة.....
15	صباحات مؤجلة.....
17	رضوى.....
19	تغريبة عشق.....
21	لحظة فارقة.....
23	نوفمبر.....
27	غربة.....
29	ستار النهاية.....
31	سيدة المدينة.....
33	أحوالُ العشق.....
35	حواء (1).....
37	حواء (2).....
39	حواء (3).....
41	حواء (4).....
43	صفو.....
45	لعبة.....
47	ابن الوقت.....
49	أزقة الدهشة.....
51	مباهج عشق.....
53	اجتباء.....
55	خذني بعينيك وارجل.....
57	مواقيت اغتراب.....
59	الصعود والتسلق.....

59	على رسلك.....
61	بعيدات هنّ الأسطوريّات.....
63	في بيتنا لا أحد ينام.....
65	وعود عابرة.....
67	سيّدة التفاصيل.....
70	تغاض.....
73	بوح المساء.....
73	الستار أقرب من انتظار المغيب.....
75	غياب.....
77	شرح على جدار الرّتابّة.....
79	توترات شهريار.....
81	الفقراء لا يشربون (موكا).....
85	من نظرة عين.....
87	مجازات.....
89	صفحة.. ومن أول السطر.....
91	طال المطال يا مال الشام.....
93	أوجاع الأوسمة.....
97	الكاتبة في سطور.....

الكاتبة في سطور

- سعدية عبد الحليم خليفة، الشهرة: سعدية خليفة.
- عضو عامل في اتحاد كتاب مصر.
- حاصلة على ليسانس آداب قسم التاريخ - 1977م
- حاصلة على ليسانس آداب قسم الدراسات المسرحية من كلية الآداب (شعبة إخراج).
- عملت أخصائية أولى تربية مسرحية (بالتربية والتعليم) سابقًا.
- عملت مخرجة مسرح حتى 93.
- كتبت العديد من مسرحيات الأطفال للمسرح المدرسي.
- عملت كاتبة ومخرجة للرسوم المتحركة باستوديو علاء الدين لإنتاج الرسوم المتحركة في دولة قطر من 93 حتى 2003
- كتبت وأخرجت عددًا من أفلام الرسوم المتحركة وبرامج الأطفال التي بثت في العديد من القنوات الفضائية.
- شاركت بأفلام من تأليفها وإخراجها في مهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال ومهرجان الشاشة العربية المستقلة لعدة سنوات.
- من أفلامها (دعوة من الديك فصيح - الرحالة - سيوف الحق - يحق لنا - بيب بيب في عالم عجيب).
- عملت مديرة شركة إمج للإنتاج الفني والإعلامي من 2003 حتى 2013
- أخرجت وكتبت العديد من الأفلام الوثائقية والتسجيلية.
- عملت محررة إخبارية ومنتجة تقارير إخبارية للعديد من الفضائيات العربية
- صدر لها من المجموعات القصصية
 - وشم الهناجر 2010
 - أيقونة العشوائي 2012
- رواية صوم البنفسج 2018، عن دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- على طاولة الكتابة رواية (خمسة وأربعون تحت النفق).

- مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر
- دار نشر - دراسات - استشارات - دورات تدريبية
- الإسكندرية، مصر، 44 شارع سوتير، أمام كلية حقوق الإسكندرية
- موبایل: 01018081590 هاتف: 034830903
- بريد إلكتروني: levant.egsy@gmail.com
- موقع إلكتروني: www.levantcenter.net

مركز ليفانت أحد فاعليات شركة ليفانت لتنمية الموارد البشرية، ش. د. م. م. وفق قانون 159 لسنة 1981م ولائحته، رقم: س ض: 545/584/507، س ت: 9882.

يهدف المركز إلى العمل على إقامة دورات وورشات عمل وندوات ومحاضرات ويستثمر في تطوير الموارد البشرية وتنميتها، ويقوم دورات ثقافية وتعليمية متنوعة، ويهتم بإعداد باحثين في مجال الدراسات الثقافية وعلم الكوديكولوجيا وتحقيق النصوص التراثية، والاهتمام بأصحاب المواهب في الكتابة السردية والمسرح والسينما، وتدير إدارة المركز موقعًا إلكترونيًا شاملاً نشاطاتها كلها، علاوة على إتاحتها تحميل الكتب والمقالات والفيديوهات المختلفة، كما أن المركز ينشر المقالات والكتب ورقياً وإلكترونياً وفق عقد مع أية مؤسسة أو مؤلف إفرادياً.

رقم الإيداع: 20371
التسجيل الدولي: 9 - 15 - 6651 - 977 - 978